رسالة الكندى

فى

كمية كتب أرسطوطاليس وما يُحتاج إليه فى تحصيل الفلسفة

مقـــدمة

هذه رسالة قيّمة من حيث هى تعريف للعرب فى عصر الكندى بجملة فلسفة أرسطو وإنتاجه الفلسفى فى مختلف الميادين وترتيب لذلك كله على النحو الذى يعين طالب الفلسفة .

وإذا كان ابن سينا قد حمد للفارابى بيانه لأغراض أرسطو فى كتاب من كتبه ، هو كتاب ما بعد الطبيعة ، حمداً مذكوراً[1] ، فإن فى رسالة الكندى هذه بيانا لكتب أرسطو على حسب « عدّتها وترتيبها » ولأغراض هذه الكتب وموضوعها مع شيء من التفصيل فى بعض الأحيان .

وتُبين لنا هذه الرسالةُ مدى معرفة العرب ، أولَ عهدهم بالفلسفة ، بمؤلفات أرسطو : وهذا قد يتيح لنا الحكم على مقدار إلمامهم بفلسفته ؛ وربما أعان على نقد الرأى الشائع بين الباحثين الأوروبيين ، وهو أن العرب فى أول الأمر اعتمدوا على كتب منحولة على أرسطو ، ذلك أن الكندى لا يذكر لأرسطو هذه الكتب[2] ؛ وهى أخيراً تدل على شأن أرسطو فى تفلسف العرب بوجه عام .

---

(١) انظر مثلا تتمة صوان الحكمة للبيهقى ط . لاهور ١٣٥١ ص ٤٢ ؛ طبقات الأطباء ج ٢ ص ٣ — ٤ .

(٢) حتى كتاب اثولوجيا أو كتاب الربوبية الذى ترجمه عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمه الحمصى ويقال إن الكندى فسّره أو أصلح ترجمته (راجع الفهرست لابن النديم ص ٢٥٢ من الطبعة الأوروبية ، وبحثا عن الكندى للمرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق — مجلة كلية الآداب ، مجلد (عدد ٢ سنة ١٩٣٣ ص ١٢٧) ، فالكندى لا يذكر عنه شيئا ، ولا نجده بين أعمال الكندى الفلسفية لا عند ابن النديم ولا عند ابن أبى أصيبعة مثلا — وهنا موضوع للبحث ، خصوصا لأن بعض المؤرخين يذكر أن الكندى ترجم الكثير من كتب الفلسفة ، وأنه كان من حذّاق المترجمين . راجع المقدمة .

تبدأ الرسالة ، بعد ديباجة الدعاء ، بالإشارة إلى قيمتها فى إرشاد المتعلم ، ثم تنتقل إلى تقسيم كتب أرسطو تقسيما أوليّاً إلى أربعة أنواع : كتب منطقية ، كتب طبيعية ، كتب موضوعها قد يوجد مُواصلا المادة فى وجوده ، وكتب موضوعها مجرد عن المادة .

ثم يتكلم المؤلف عن كل نوع من هذه الأنواع ، مُحصياً عدد ما فيه من الكتب بحسب ترتيبها ؛ ويذكر بعد ذلك الكتب الخلقية ، مشيراً إلى أن لأرسطو كتبا أخرى ورسائل فى أشياء جزئية .

هذه ، عند الكندى ، هى الكتب التى يحتاج المتعلم إلى معرفة ما فيها ، ليكون فيلسوفا بالمعنى الكامل ؛ ولكن العلمَ الممهِّد لاقتناء الفلسفة هو علمُ الرياضيات والتمرن فيها ، كشرط أساسى لا بد منه .

يستطرد فيلسوفنا بعد هذا إلى الكلام عن كل علم من علوم الرياضيات . ولما كان أولُ جميع المعلومات هو علم الجواهر الأولى المحسوسة وصفاتها الأساسية (الكم والكيف . . . الخ) ، وكانت المعرفة الفلسفية الحقيقية الثابتة ، التى هى علم الجوهر ، لا تتم إلا بمعرفة الجوهر بتوسط الكم والكيف ، وكانت — أخيراً — معرفة الجواهر الثوانى (المعانى المعقولة) لا تتيسر إلا بعلم الجواهر الأولى ، فإن من يُعوزه علمُ الكم والكيف يجب ألا يطمع فى الوصول إلى علم الجواهر الأولى ، ولا إلى علم الجواهر الثانية ، ولا إلى شئ مما يطلب من العلوم الإنسانية جملة .

ويستطرد فيلسوفنا ، من موقفه وسط الثقافة الإسلامية ، إلى الكلام عن علوم مغايرة ، من حيث مصدرُها ووسائلها ، للعلوم الإنسانية العادية — تلك هى علوم الأنبياء التى تفيض عليهم إلهاما إلهيّاً ، من غير تكلف ولا حيلة من جانبهم ولا اعتداد بالمنطق والرياضيات ومن غير حاجة إلى زمان للتعلم . وهذا يدعو الكندى إلى التفرقة المشهورة فى تاريخ الفكر والدين بين علوم البشر العادية وعلوم الأنبياء التى تميزهم عن غيرهم والتى يعجز عنها البشر ، لأنها فوق الطبع

والجبلّة الإنسانية عادة؛ وهو يضرب لذلك مثالا بما أجاب به النبي عليه السلام عن سؤال من سأله في أمر البعث، قائلا: «مَنْ يُحْيِي العظامَ وهِيَ رَمِيمٌ؟» ... إذ أوحى الله إليه: «قُلْ يُحْيِيها الذي أنشأها أوَّلَ مرة، وهو بكل خلق عليم» ... الآيات إلى قوله: «كن فيكون» (آخر سورة ٣٦ يس)

ويفسّر فيلسوفُ العرب هذه الآيات تفسيراً فلسفياً، هو بلا شك مثال من طريقة تفسير الفلاسفة للقرآن في ذلك العهد؛ والكندى يتعجب من إحكام الأصول التى تتضمنها الآيات، وهى:

١ — جمعُ ما تفرق من البدن بالبلى أسهل فى العادة من إبداعه بعد أن لم يكن؛ أما عند الله فليس شيء أشق وشيء أيسر، لأن لله القدرة المطلقة على الإبداع من لا شيء.

٢ — وجودُ الشيء من نقيضه معروف من المشاهدة، مثل وجود النار من الشجر الأخضر الذى ليس ناراً؛ وإذن فالشيء يوجد من نقيضه، وهذا دليل على أنه يحدث حدوثا أصليا عن عدم، بفعل مكوِّنه — وإذن فإحياء العظام الأرمة أيسر أمراً.

٣ — وجودُ الشيء الكبير الهائل من نقيضه العدمى حاصل، وهو السموات والأرض؛ فنشرُ الأجساد أهون.

٤ — التمييز بين الخلق الإلهى وبين فعل البشر من حيث النوع، نظراً لأن المنكرين قد يعتمدون على شبهة، أساسُها أن الزمان لابد منه للخلق، خصوصا خلق ما كان عظيما. فالآيات التى يذكرها الكندى تبين نوع الخلق الإلهى وأنه ليس فى زمان ولا من مادة، خلافا لفعل البشر المحتاج إلى مادة وإلى زمان للفعل، وهذا — فى رأى الكندى — هو مضمون: «إنما أمره، إذا أراد شيئاً، أن يقول له: «كن! فيكون»؛ فالله يريد، فيكون عن إرادته ما يريد [1].

(١) فى هذا كله تأييد لصحة ما يقوله صاعد (طبقات الأمم ط. بيروت ١٩١٢ ص ٥٢) من أن الكندى ألف كتابا فى التوحيد اسمه «فم (؟) الذهب»، ذهب فيه إلى أن حدوث العالم كان فى غير زمان، كما هو مذهب أفلاطون.

وهنا نجد الكندى يتنبّه لما تتضمنه الآية من إشكال وهو: كيف يمكن توجيه الخطاب: «كن» إلى المعدوم، أعنى الشىء قبلَ كونه؟ ويحاول فيلسوف العرب أن يبين جواز ذلك على طريقة العرب فى التعبير، من نحو وصفهم الشىء — على سبيل المجاز — بما ليس فى الطبع، وهو هنا يذكر أبياتاً لامرىء القيس فى خطاب الليل.

وأخيراً يجد الكندى أن هذه الآيات تضمنت من صفات البيان والإيجاز وقرب السبيل والإحاطة بالمطلوب والوضوح أمام العقول النيرة ما لا يستطيع الفيلسوفُ المفكر، بجهد الحيلة وطول التروّض والدؤوب فى البحث، أن يأتى به مجتمعاً فى مثل عبارات القرآن القصيرة.

ثم يعود الكندى إلى الكلام فى علوم الرياضيات (حساب، تأليف، هندسة، هيئة) منتهياً إلى نتيجة قررها من قبل، وهى أن تعلم الرياضيات شرط أول لتحصيل الفلسفة وأن من عدمها فقد عدم الفلسفة جملة.

وقبل أن يعرض للكلام عن أغراض أرسطو فى كتبه واحداً واحداً، متكلماً عما لبعضها من أجزاء أحياناً، يتكلم — فى عبارة جادة نافذة إلى الأعماق دالة على الإخلاص فى طلب الغاية العلمية — عن أهمية معرفة هدف البحث: لا بد أن يعرف المتعلم الغاية التى يقصدها، لتجتمع نحوها همته ويتجه إليها فكره ولا يتبطعزمه فى سلوكه، ويجب عليه دائماً أن يقصد سمت الغرض، لأن من لم يعلم الغاية التى إليها يقصد لم يصل إلى مطلوبه.

يلى هذا ذكرُ الكتب المنطقية الثمانية مع بيان موضوع كل منها، ثم الكلام عن الكتب الطبيعية على تنوعها وعن الكتب النفسانية والخلقية، وبذلك تنتهى الرسالة.

وهذا نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وحسبنا الله ونعم المعين

رسالة الكندى

فى

كمية كتب أرسطوطاليس وما يحتاج إليه فى تحصيل الفلسفة

حاطك الله بصنعه ، ووفقك لدرك الحق واستعملك لما يوجبه الحقّ !

سألت — أسعدك الله بمطلوباتك ، فصيّرها فيما يقرّب منه ، ويباعد عن الجهل [به][(١)] ، ويُكسِب إنارةَ الحق ! — أن أنبئك بكتب أرسطاطاليس[(٢)] اليونانى الذى[(٣)] تفلسف فيها ، على عدّتها ومراتبها ، التى[(٤)] لا غنى لمن أراد نيل الفلسفة واقتناءها[(٥)] وتثبيتها[(٦)] ، عنها ، وأغراضه[(٧)] فيها بالقول المجمل الوجيز .

ولعمرى أن فيما سألت من ذلك لعظيما من المعينات على درك الفلسفة ، لما فى تبيين ذلك من الزيادة فى تعشيق[(٨)] الفلسفة لذوى الأنفس النيرة المعتدلة الشائمة مخايلَ[(٩)] مساقط الحق وانتجاعَ المحيى من الفعل[(١٠)] ، لما فى كشف ذلك من وضوح السبيل إلى نهاية الشرف العقلى الأثير عند مثل هذه الأنفس التى قدمنا ذكرها . وحسبها دركه باستطرافها[(١١)] وما[(١٢)] تمد[(١٣)] لها تبيين ذلك من الصبر على الدؤوب[(١٤)]

---

(١) غير موجودة فى الأصل .
(٢) ، (٣) هكذا الأصل .
(٤) تعود على الكتب
(٥) فى الأصل : واقتنايها

(٦) غير منقوطة وتنقصها نبرة — ومعنى تثبيتها ، بحسب الاصطلاح القديم ، هو إثباتها وإقامة الحجة عليها ، وهو ما يسمى التصحيح أيضا عندهم .

(٧) معطوفة على بكتب فيما تقدم .

(٨) هكذا فى الأصل ، وهى صيغة غير مألوفة ؛ فلعلها : تعشُّق .

(٩) شام يشيم نظر ينظر ؛ والمخيلة الظن ، من خال يخيل مخيلة ، وهى أيضا السحابة يخالها الإنسان ماطرة لرعدها وبرقها .

(١٠) غير واضحة تماما فى الأصل .

(١١) طرق الكاهن ضرب بالحصى وخلط القطن بالصوف إذا تكهن ؛ واستطرف الرجل بين الصفوف ذهب بينها ، واستطرق الإنسان الشىء اتخذه طريقا .

(١٢) هكذا فى الأصل ويمكن إصلاحها على وجه آخر .

(١٣) دال هذه الكلمة كالثاء ، ومعناها يزيد .
(١٤) دأب دأبا ودؤوبا جد وتعب .

فى قطع مسافاتها واستضلاع[١] تحمل ثقيل الموت فيما أقول[٢] على بلوغ المطلوب منها الذى لا يقاس إلا بقطعها ، وسيما[٣] إذا كان لها فى كل نظرة من تلك السبل نيلُ جزء من مطلوباتها ، وتحصيل من ربح قنيتها ، وعون على تداول ما يليه[٤] من مقصودها ، وتسهيل لما بقى من مستوعراته ، ومذلق[٥] للحركة التى هى غرضه.

فرسمتُ لك من ذلك ما هو بالغٌ مرادك من مسألتك[٦] وبعضَ ما هو زائد فى تحديد بصر[٧] عقلك بها إلى حقائق الأشياء وأغراض الخير الداعى إلى ذاته المراد لها لا لغيرها — فإن كلَّ مُراد إنما يُراد للخير ، فأما الخير فليس يراد لغيره بل لذاته — و بقدر ما هو كافٍ فى مسألتك ، و بالله توفيقنا ، وعليه توكلنا ، وهو حسبنا فى جميع أمورنا

فكتبُ أرسطوطاليس المرتبة التى يحتاج المتعلم إلى استطراقها على الولاء[٨] ، على ترتيبها ونظمها ، ليكون بها فيلسوفا ، بعد علم الرياضات[٩] هى[١٠] أربعة أنواع من الكتب :

أما أحد الأربعة فالمنطقيات ؛

وأما النوع الثانى فالطبيعيات ؛

وأما النوع الثالث ففيما كان مستغنيا عن الطبيعة ، قائما بذاته غير محتاج إلى

---

(١) ضلع الرجل ضلاعة صار قويا شديد الأضلاع ، فهو ضليع والمضطلع بالأمر هو القوى عليه . ولم أجد فيما رجعت إليه من القواميس صيغة الاستضلاع ، ولكن معناها النهوض بالشىء أو تحمله ، وطريقة تعبير الكندى من استعمال الاضافة فى معرض الترادف تؤيد ذلك .

(٢) هكذا العبارة فى الأصل ويمكن أصلاحها : أقدر .

(٣) هكذا فى الأصل بدون لا . وكنت قد أضفت كلمة لا فى بعض المواضع ، (أنظر مثلا ص ١٠٢) وتركت الزيادة هنا ؛ فلعلها صحيحة أيضا ، خلافا للمشهور .

(٤) فى الأصل : على ما يناول ما تله ؛ دون تنقيط إلا نقطتين فوق الحرف الذى قبل الأخير من الكلمة الاخيرة — ويمكن القراءة على نحو آخر : على تناول ما تلته .

(٥) لسان ذليق وذلق أى فصيح ، وسكين ذلق أى حاد ؛ وذلّق السكين حدده .

(٦) فى الأصل مسيلتك — دون نقط للياء .

(٧) فى الأصل بصو ، وهو خطأ قطعا . وتحديد البصر زيادته حدة وقوة ودقة .

(٨) فى الأصل الولى ، وفى اللغة جاء القوم ولاء وعلى ولاء ، أى جاءوا متتابعين .

(٩) هكذا فى الأصل : وقد أبقيتها .   (١٠) فى الأصل : وهى

الأجسام — بأنه يوجد مع الأجسام مُواصلا لها بأحد أنواع المواصلة ؛

وأما النوع الرابع فنها لا يحتاج إلى الأجسام ولا يواصلها ألبتة .

فأما المنطقيات منها فثمانية :

الأول منهـا المسمى قاطوغورياس [١] ، وهو على المقولات ، أعنى الحامل والمحمول ؛ والحامل هو ما سُمى جوهراً ، والمحمول هو ما سمى عرضاً محمولا فى الجوهر غير مُعْطٍ [٢] له اسمَـه ولا حدَّه :—

إذ المحمول يقال على نوعين : أحدهما يعطى الحاملَ له اسمه وحده ، كالحىّ المقول على الإنسان ؛ فإن الإنسان يسمى حياً [٣] ويُحدّ بحد الحى الذى هو جوهر حساس متحرك لغير شيء خارج عنه ؛

وكذلك الكيفية المقولة على البياض ؛ فإن الكيفية هى التى يلحقها و يقال عليها : هذا البياض شبيه لهذا البياض [٤] ، وهذا البياض ليس بشبيه لهذا البياض ؛ وهذا الشكل شبيه بهذا الشكل ، وهذا الشكل ليس بشبيه لهذا الشكل : فقد أعطت الكيفيةُ المقولةُ على أنواع الكيفية أنواعَها التى هى مقـولة عليها ، اسمَها وحدَّها .

---

(١) هكذا فى الأصل : وقد تركت مثل هذه الصيغة كما هى ، محافظة على ما يجوز أن يكون هو الصيغة الأولى للاصطلاحات والكلمات المعربة : لأن الصيغة الجارية هى : قاطيغورياس . وفى اللغة اليونانية كلمة κατηγορία (تنطق : كاتيجوريا) بمعنى الاتهام أو التعريف والكشف والتعبير أو الصفة التى تقال عن الشىء بوجه عام أو المقولة المنطقية بوجه خاص ، وهى من فعل بهذه المعانى . وقد عربت مع المحافظة على صورتها الأصلية إلى حد كبير . أما السين التى فى الكلمة المعربة فإنها حرف السين الذى زيد فى الكلمة اليونانية بسبب سبق الحرف اليونانى : περί لها ، ومعناه : فى ، عن ، حول — بحيث يكون المعنى : فى المقولة ... الخ . على أن كتاب المقولات من منطق أرسطو يسمى أيضا قاطيغوريا — كما نجد ذلك فى الترجمة القديمة له — حيث نجد العنوان هكذا : « كتاب أرسطو طالس المسمى : قاطيغوريا ، أى : المقولات » والحقيقة أن كلمة κατηγορίαι (المقولات) تنطق كاتيجوريَى — فالغالب أن الإسم العربى تعريب للجمع اليونانى ... راجع صورة لمخطوط منطق أرسطو المحفوظ فى مكتبة الجامعة .

(٢) فى الأصل : محمول ، معطى (٣) فى الأصل : حى .

(٤) فى الأصل : عليها شبيه هذا البياض ... الخ ، وقد أصلحنا النص بما يقتضيه التقابل فى العبارة .

وأما أحد المحمولين فهو ما قيل على حامله باشتباه الاسم لا بتواطئه ، ولم يعطه حدَّه ولا اسمه ، كالبياض المحمول على الأبيض ، أعنى الجسم الأبيض ؛ فإن الأبيض ، أعنى اسم الأبيض ، مشتق من البياض ، لا عين البياض ؛ والبياض لون يعوق البصر ، والأبيض ، أعنى الجسم الأبيض ، ليس بلون يعوق البصر ، فلم يعطِ البياضَ حدَّه ، ولم يعطه اسمه عينه ، بل [هو] اشتقاق ، إذ أبيض مشتق من بياض .

والمقولاتُ المحمولات العرضية ، على المقول الحامل ، [وهو][1] الجوهر ، تسعة: كمية ، وكيفية ، وإضافة ، وأين ، ومتى ، وفاعل ، ومنفعل ، وله ، ووضع ، أى نَصْبة الشىء[2] .

وأما الثانى من المنطقيات ، وهو المسمى باريارمانياس[3] ، ومعناه : على التفسير ، يعنى تفسير ما يقال فى المقولات وقرنها لتكون قضايا : موضوع ومقول ، أعنى من حامل ومحمول

---

(١) ما بين القوسين المضلعين زيادة للإيضاح أو للإكمال .

(٢) النصب بضم النون والصاد معا أو فتحهما معا ، أو فتح النون أو ضمها مع سكون الصاد ، كلها فى معنى الشىء المنصوب القائم أو المرفوع الموضوع أمام الناظر ؛ والنصبة بضم النون وسكون الصاد هى السارية المرفوعة لتكون علامة للطريق . فالنصبة هنا — بفتح النون (وربما أيضا بضمها) مع سكون الصاد — هى الكيفية التى يكون عليها وضع الشىء ، مثل أن يكون الإنسان جالسا أو نائما . وهذا الاصطلاح العربى يقابل كلمة κεῖσθαι اليونانية التى تدل على الوضع ، وهو أحد المقولات الأرسطاليسية . أما جميع المقولات باليونانية فإنها ، على توالیها فى هذا النص ، هى : الجوهر : οὐσία ، الكم : ποσόν ، الكيف : ποιόν ، الإضافة : πρός τι ، الأين : ποῦ ، المتى : ποτέ ، يفعل (الفعل) : ποιεῖν ، ينفعل (الانفعال) : πάσχειν ، له (= أن يكون له = الملك) : ἔχειν ، الوضع : κεῖσθαι

(٣) وباليونانية περί ἑρμηνείας (تنطق : پريهرمينياس ، ولكنها تكتب فى العربية على أنحاء شتى) = فى (على) التفسير ، وهو كتاب العبارة ، الذى يتكلم عن الأصوات الدالة بوجه عام وعن أنواع الكلمة والعبارة وينظر فى أنواع القضايا والعلاقة بينها . . . . . الخ .

وأما الثالث من المنطقيات فالمسمى أنولوطيقى[١] [الأولى][٢] ومعناه: العكس من الرأس[٣].

وأما الرابع من المنطقيات فالمسمى أنالوطيقى الثانية ، وهى المخصوص باسم أفوذقطيقا[٤] ، ومعناه الإيضاح .

وأما الخامس من المنطقيات فهو المسمى طوبيقا[٥] ، ومعناه : المواضع ، يعنى مواضع القول .

وأما السادس من المنطقيات ، فهو المسمى سوفسطيقا[٦] ، ومعناه : المنسوب

---

(١) هكذا فى الأصل — على أن كلمة ἀναλυτική (صفة مفرد مؤنث — على تقدير ἡ τέχνη ، معناها الفن أو الصناعة) معناها : تحليل . وأنالوطيقى الأولى هى كتاب القياس ، وأنالوطيقى الثانية هى كتاب البرهان . والكتابان يسميان باسم يدل على التحليل لأن موضوعهما على التوالى هو أجزاء القياس ، أجزاء البرهان .

(٢) زيادة لا بد منها .

(٣) كلمة ἀνάλυσις معناها تحليل الشىء إلى أجزائه ، وكتاب أنالوطيق الأولى كله فى الواقع تحليل لموضوعاته وتمييز بين الأنواع ، وفيه كلام عن عكس القضايا ، وعن رد أشكال القياس إلى الشكل الأول . أما عبارة : (العكس من الرأس) فهى هكذا واضحة فى الأصل ؛ ولا أظن أنها مغلوطة أو محرفة ، فلعل فيما تقدم ما يلقى بعض الضوء على المراد منها .

(٤) كلمة ἀποδεικτική (صفة مفرد مؤنث — وتنطق أبو ديكتيكى) معناها : برهانى أو من شأنه أن يقنع . وربما كان استعمال الكندى لكلمة الإيضاح فى مقابل الكلمة اليونانية مبنيا على معرفة الاصطلاح الفلسفى القديم عند العرب .

(٥) كلمة τοπική (صفة مفرد مؤنث — وتنطق توبيكى) معناها : مكانى . وعلى تقدير كلمة صناعة يكون معناها صناعة البحث عن المواضع التى يمكن منها اتخاذ قضايا تصلح أساسا لاستدلالات . وهذا فى الغالب يكون عند الجدل وفى الخطابة للاقناع أو للدفاع عن وجهين لقضية واحدة دون تورط فى التناقض وبحيث تكون النتائج الأخيرة ظنية . على أن τὰ τοπικά (= تاتوبيكا = المكانيات = المواضع الجدلية) هى اسم هذا الكتاب من منطق أرسطو

(٦) أصل : وهو

(٧) كلمة σοφιστής معناها الأول هو الرجل النابغ الممتاز ، ثم معلم الحكمة أو الحكيم . ولكن لما انحرف معلمو الحكمة فى عصر سقراط إلى المبالغة فى تعليم الفصاحة والخطابة والجدل الكلامى بقصد الوصول إلى إثبات القضية ونقيضها والدفاع عن كل رأى ، مما أدى إلى هدم القضايا العامة الصحيحة ، أصبح هذا الاسم يطلق على المغالط المخادع المدعى الذى يزعم القدرة على إثبات كل شىء وعلى إبطال كل شىء . ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة σοφιστικός أى المغالط المخادع = السوفسطائى . أما كلمة ἡ σοφιστική (هى سوفستيكى) — على تقدير كلمة τέχνη بين أداة التعريف وبين الصفة — فمعناها الصناعة المغالطة ، يعنى السفسطة .

فى السوفسطائيين ، ومعنى السوفسطائى [١] المتحكم [٢] .

وأما السابع من المنطقيات فهو المسمى ريطوريقا ، ومعناه البلاغى [٣] .

وأما الثامن من المنطقيات فهو المسمى بويطيقيا ، ومعناه الشعرى [٤] .

فهذه كمية الثمانية المنطقية .

فأما كمية الطبيعية المرتبة ، التى باضطرار يحتاج إليها القاصد لعلم الأشياء الطبيعية ليتفلسف فيها ، فسبعة كتب :

الأول منها كتابه المسمى كتاب الخبر الطبيعى [٥] ، الثانى كتاب السماء ، الثالث كتاب الكون والفساد ، الرابع كتاب أحداث الجوّ والأرض ، وهو الموسوم بالعلوى وبالقول على النهايات أى التى تتلاطم [٦] ؛ والخامس كتابه المسمى كتاب المعادن ، والسادس كتابه المسمى : كتاب النبات ، والسابع كتابه المسمى كتاب الحيوان .

فأما ما قال فيه على الأشياء التى لا تحتاج إلى الأجسام فى قوامها وثباتها ، وقد توجد مع الأجسام ، فهى أربعة : الأول منها كتابه المسمى : كتاب النفس ، والثانى منها كتابه المسمى : كتاب الحس والمحسوس ، والثالث منها كتابه المسمى : كتاب النوم واليقظة ، والرابع منها كتابه المسمى كتاب طول العمر وقصره .

فأما ما قال فيه على ما لا يحتاج إلى الأجسام ولا يتصل بالأجسام فكتاب واحد ، وهو كتابه الموسوم [٧] بما بعد الطبيعيات .

---

(١) فى الأصل : السوفسطايين .

(٢) ان ترجمة الكندى أو من اعتمد عليه الكندى لا تدل هنا على دقة فى الترجمة .

(٣) ἡ (τέχνη) ῥητορική = الفن البلاغى أو الصناعة البلاغية .

(٤) ἡ ποιητική = الشعرى ، الإبداعى .

(٥) ويسمى : السماع الطبيعى أو سمع الكيان ، وذلك لأنه كتب منها عن دروس أرسطو أو لأن المتعلم لا يستطيع أن يفهم ما فيه إلا مستمعا لشرح المعلم .

(٦) هكذا فى الأصل لكن بدون نقط ، ولعله يقصد أكر العناصر التى تحيط بالارض متتالية متماسة فيما بينها — كما نجد ذلك فى رسائل أخرى للكندى مثل رسالته فى العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد .

(٧) فى الأصل : المرسوم .

و بعد هذه جميعا فإنه وضع كتبا ، هى ، وإن كانت من نوع القول على النفس ، فإنها إنما تظهر بكمال و يتضح القول فيها ، بعد القول على ما لا يحتاج إلى الأجسام بتة : هى ثمرة العلم بهذه الكتب المنتخبة تقع الأحاطة بها[١] ، وهى كتبه فى الأخلاق ، أعنى أخلاق النفس وسياستها ، حتى تقوم على الفضيلة الإنسانية ، وتتحد بها ، التى هى غرضُ الإنسانِ المستوى الطبع فى دنياه ومُكتسبته[٢] صلاح الحال فى دار منقلبه التى لا عوض منها ولاعديل لنفعها ولا خير مع عدمها :

منها كتابه الكبير فى الأخلاق إلى ابنه نيقوماخس[٣] ، وهو المسمى نيقوماخيا ، وهو أحد عشر قولا[٤] .

ومنها كتاب آخر أقل من عدة هذه المقالات [و] شبيه بمعانى كتابه إلى نيقوماخس ، كتبه إلى بعض إخوانه[٥] .

وله غير هذه الثلاث المقالات[٦] كتب كثيرة فى كثير من الأشياء الجزئية ورسائل فى أشياء شتى جزئية[٧] أيضا .

فهذه أعداد ما قدمنا ذكره من كتبه التى يحتاج الفيلسوف التام إلى اقتناء علمها بعد علم الرياضات ، أعنى التى حددتها بأسمائها ، فإنه إن عدم أحد علم الرياضات[٨] التى هى علم العدد والهندسة والتنجيم والتأليف[٩] ، ثم استعمل

---

(١) هذه الجملة كما هى فى الأصل — وهى قلقة ، وإن كانت مفهومة .

(٢) غير منقوطة فى الأصل .

(٣) إن كلام الكندى يرجح الرأى القائل بأن أرسطو كتب الكتاب لإبنه على الرأى القائل بأن ابنه هو الذى أظهره ونشره .

(٤) فى الأصل : قول — على أن المشهور بين مؤرخى الفلسفة أنه عشر مقالات .

(٥) يقصد بلاشك كتاب « الاخلاق إلى أوديموس وهو سبع مقالات .

(٦) فى الأصل : الثلث المقالات . ومن العسير أن نعرف على أى شىء تعود هذه العبارة فلعلها زائدة أو لعل شيئا قد سقط من النص . على أن من المعلوم أن لارسطو كتابا ثالثا فى الاخلاق هو المعروف بكتاب « الاخلاق الكبير » ἠθικὰ μεγάλα أو magna moralia

(٧) فى الأصل الجزية دون نقط .

(٨) هكذا فى الأصل .   (٩) أنظر ما يلى ص ٣٧٧

هذه[١] دهره لم يستتمّ معرفةَ شيء من هذه ، ولم يكن سعيُه فيها مُكسِبَه شيئا إلا الرواية ، إن كان حافظا ؛ فأما علمها على كنهها وتحصيله [٢] فليس بموجود : إن عدم علم الرياضات ، ألبتة .

والرياضات التى أعنى [هى] علم العدد والتأليف والهندسة والتنجيم الذى هو علم هيئة[٣] الكل[٤] وعدد أجسامه الكليات وحركاتها وكمية حركاتها وما يعرض فى ذلك من نوعه .

أما علم العدد فبين أنه أول لجميعها ؛ فإن العدد إن ارتفع[٥] ارتفعت المعدودات .

وبيّن أن [أول][٦] جميع المعلومات عند من بحث[٧] الأشياء التى قدمنا ذكرها إنما هو علم الجوهر ومحمولات الجوهر .

ومحمولات الجواهر[٨] الأولى المفردة اثنان : هما الكم والكيف ، لأن كل شيء يلحق الجوهر من المحمولات إنما يختلف [إما][٩] بمثل ولا مثل — التى هى خاصة الكمية ، وإما بشبيه[١٠] ولا شبيه — التى هى خاصة الكيفية[١١] .

وأما المركبة من محمولات الجوهر فاثنان أيضا : إما الموجود لا مع طينة ، وإما الموجود مع طينة ؛

---

(١) يقصد كتب أرسطو التى تقدم إحصاؤها .

(٢) يعنى تحصيل علمها . (٣) فى الاصل : هية

(٤) يعنى العالم فى جملته وهو ما يوجد داخل السماء فى رأى أرسطو — ولذلك يسمى السماء وكذلك العالم بالكل ، وهى ترجمة دقيقة عن اليونانية : τὸ πᾶν

(٥) يعنى لو انعدم أو فرضنا عدم وجوده .

(٦) لا شك أن هذه الكلمة سقطت من الناسخ .

(٧) غير منقوطة فى الاصل .

(٨) فى الاصل : الجوهر — ولابد من تصحيحها طبقا للمعنى وللكلام التالى .

(٩) زيادة يتطلبها التقابل فى العبارة .

(١٠) فى الاصل : شبيه — وقد صححناها تمشيا مع العبارة .

(١١) راجع تعريف الكمية والكيفية فى « رسالة فى حدود الاشياء ورسومها » ص ١٦٧ مما تقدم .

أما الموجود لا مع طينة فالمضاف ، لأن الأبوة والأبنية[١] من المضاف كل واحد منهما إلى صاحبه والموجود بوجوده ؛ والجزء والكل ؛ فإنهما غير مقارنة طينة فى وصفهما[٢].

فأما الموجود مع طينة فإنه[٣] تركيب كَمّ مع جوهر ، أم كيف مع جوهر ، أم جوهر مع جوهر.

فأما تركيب كَمّ مع جوهر فكائن وأين ، [فإن][٤] فيهـا قوة جوهر مع مكان ، والمكان كمية ؛ [وكذلك كائن ومتى][٥] ، فإن فيهـا قوة زمان مع مع جوهر ، والزمان كمية .

وأما تركيب جوهر مع كيفية [فـ] كفَـعَل[٦] ، فان فيها قوة جوهر مع فعل أيضا ، والفعل كيفية ؛ وكالمنفعل ، فان فيها قوة جوهر مع فعل أيضا ، والفعل كيفية ، كما ذكرنا .

فأما تركيب جوهر مع جوهر فملك[٧] ، فان فيها قوة جوهر هو المالك وجوهر هو الملك ؛ ووضع[٨] فان فيها قوة جوهر على جوهر ، أى موضوع على

---

(١) فى الأصل : الانه والانسه .   (٢) فى الأصل : وصفها .

(٣) فى الأصل : فانها — وكان يجوز تركها ، على أن يعود الضمير على الاشياء التالية

(٤) زيادة لإكمال التقابل على النحو التالى .

(٥) يوجـد فى الأصل فى محل ما زدناه بين القوسين المضلعين إكمالا للتقابل ، كلمة واحدة غير منقوطة مؤلفة من كاف ، ونبرة عليها بقعة سوداء لانرجح أنها نقطة ، وفاء (أوقاف) ، وياء . ويمكن قراءتها : كيق — على الظن الأغلب . وهذا له وجه يتفق مع المعنى ؛ لأن بقى تشمل وجود الشىء واستمراره فى الزمان — لـكن هذا فيه شىء من التكلف . على أن هذه القراءة ربما كانت تقتضى منا إصلاحا فى الجملة السابقة . ولـكن عبارة : « فكائن وأين » واضحـة تماما وإن كان ينقصها الشكل والنقط . وكان يمكن إصلاحها هكذا : « فكان » أو « فتكان » — ووجه الكلام أن « كان » فيها معنى وجود الشىء وتمكنه فى مكان ، ويؤيد هذا رأى الـكندى فى أن كون الجسم وتمكنه فى مكان متلازمتان — راجع كتاب فى الفلسفة الأولى ورسالة فى تناهى جرم العالم .

(٦) ويمكن الضبط على نحو آخر مقبول .

(٧) يمكن الضبط على أنها فعل أو مصدر — وكذلك بعض الكلما التالية .

(٨) فى الأصل : لموضع — ولا وجه لها ؛ فلعلها : ووضع ، أو : وكوضع .

موضوع ، ففيها قوة جوهرين ، جوهر على جوهر وضعاً .

وإذ المعلومة الأولى المحيطة بكل علم فلسفى هو الجوهر [١] ، والكمية ، والكيفية ، والجوهر الأول — أعنى المحسوس — أيضا يحاط بعلم محمولاته الأولى — فإن الحس لا يباشره مباشرة ، بل يباشره بتوسط الكمية والكيفية — ومن عدم علم الكمية [و] الكيفية عدم مع ذلك علم الجوهر : والعلم الثابت الحق التام من علم الفلسفة [هو] علم الجوهر : والجواهر الثوانى هى التى لا زوال لعلمها ، لثبات معلومها و بعده من التبدل والسيلان [٢] ، فانما يتطرق إليها بعلم الجوهر الأول .

فاما العلم الحسى فهو علم الجوهر الأول ، فهو لسيلان معلومه سيلاناً غير منقطع ولا نافد [٣] إلا بنفاده الذى هو بطلان جوهره كله أو لكثرة جوهر المحسوس فى كثرة العدد — فإنه إن كان كل معدود متناهيا [٤] ، فإن بالإمكان أن يُزاد على كل معدودٍ ضعفُه ، فهو بالقوة متزيد بلا نهاية فى التزيد . لا فى عدد الأشخاص أو عدد تضاعيف التزيد [٥] : وما لا نهاية له فلا يحيط به علم : فإن عدم عادم — كما ذكرنا — علم الكمية وعلم الكيفية : عدم علم الجواهر الأولى [٦] والثوانى فلم يُطمع له فى علم شىء بتةً من العلوم الإنسانية التى بطلب وتكلف البشر وحيلهم المقصودة للرتبة [٧] عن مرتبة العلم الإلهى بلا طلب ولا تكلف ولا بحيلة بشرية [٨] ولا زمان ، كعلم الرسل صلوات الله عليهم الذى خصها [٩] الله ، جل وتعالى علواً

(١) هكذا العبارة — ولكنها مفهومة وصحيحة على وجه من اللغة .

(٢) يقصد التغير المستمر ، وهذه الكلمة العربية تقابل الاصطلاح اليونانى فى العبارة المشهورة عن هيرقليط (πάντα ρεῖ أى كل شىء يسيل أو يجرى — يعنى يتغير) مقابلة حرفية

(٣) فى الأصل : نفاد .

(٤) فى الأصل : متناهى .

(٥) فى الأصل : التزيد .

(٦) فى الأصل : الجوهر الأولى .

(٧) هكذا النص فى الأصل — ويبدو أن كلاما قد سقط ، فيه تصريح بطرفى المقارنة : العلوم الإنسانية العادية والعلوم النبوية الإلهامية . ولم نرد وضع زيادات ، تاركين ذلك للقارىء ، لا سيما أن المعنى واضح من الكلام التالى .

(٨) فى الأصل سرية .

(٩) هكذا الأصل ، والضمير يعود على الرسل ، ويمكن اصلاحها : خصه — ليعود الضمير على العلم ، وهو أكثر اتفاقا مع الكلام التالى .

كبيراً ، أنه بلا طلب ولا تكلف ولا بحث ولا بحيلة بالرياضات [١] والمنطق ولا زمان ، بل مع إرادته، جل وتعالى، بتطهير أنفسهم و إنارتها للحق بتأييده وتسديده وإلهامه ورسالاته : فإن هذا العلم خاصة للرسل ، صلوات الله عليهم ، دون البشر، وأحد خوالجهم العجيبة ، أعنى آياتهم الفاصلة لهم من غيرهم من البشر : إذ لا سبيل لغير الرسل من البشر إلى العلم الخطير [٢]، من علم الجواهر الثوانى الخفية [٣] و إلى علم الجواهر الأولى الحسية وما يعرض فيها ، لا بالطلب ولا بالحيل بالمنطق والرياضات الذى [٤] ذكرنا ، ومع زمان : فأما الرسل صلوات الله عليهم و بركاته فلا بشىء من ذلك : بل بإرادة مرسلها ، جل وتعالى ! بلا زمان يحيط بطلب ولا غيره — تستيقن العقول أن ذلك من عند الله ، جل وتعالى ! إذ هو موجود عندما عجز البشر بطبعها عن مثله : فإن ذلك فوق الطبع وجبلتها ، فتخضع له بالطاعة والانقياد وتنعقد فطرها فيه على التصديق بما أتى به الرسل عليهم السلام .

فإنه إن تدبر متدبر جوابات الرسل فيما سئلوا عنه من الأمور الخفية الحقية ، التى إذا قصد الفيلسوف الجواب فيها بجهد حيلته التى أكسبته [٥] علمها ، لطول الدؤوب فى البحث والتروض ، ما نجده أتى بمثلها فى الوجازة والبيان وقرب السبيل والإحاطة بالمطلوب ، كجواب النبى صلى الله عليه وسلم فيما سأله المشركون عنه مما علمه [الله] [٦] إذ هو بكل شيء عليم لاأولية له ولا تقضياً [٧] ، بل سرمداً أبداً ، إذ تقول [٨] له ، وهى طاعنة ظانة أنه لا يأتى بجواب فيما قصد به بالسؤال عنه ، صلوات الله عليه : يا محمد « مَنْ يحيي العظام ، وهى رميم » ؟ إذ كان ذلك عندها غير منازعة [٩] : فأوحى اليه الواحد الحقُّ ، جل ثناؤه : « قل يحييها الذى

(١) هكذا النص .
(٢) هكذا يمكن أن نقرأ .
(٣) يمكن أيضا قراءتها : الحقية — بمعنى الحقيقية ، أى فى وجودها .
(٤) هكذا فى الأصل ، وهو يعود على المعنى العام .
(٥) فى الأصل : أكسبه
(٦) زيادة للإكمال .
(٧) فى الأصل : تقضى
(٨) الضمير هنا يعود على المشركين
(٩) هكذا الأصل — والقراءة اجتهادية .

أنشأها أوّلَ مرّةٍ ، وهُوَ بكل خاقٍ عليم — إلى قوله : كن فيكون » [١] . فأى دليل فى العقول النيرة الصافية أبين وأوجز من أنه إذا كانت العظام ، بل إن لم تكن ، فممكنٌ ، إذا بطلت ، بعد أن كانت ، وصارت رميا ، أن تكون [٢] أيضا ؟ ! فإن جمع المتفرق أسهل من صنعه أيس [٣] ومن إبداعه [٤] ؛ فأما عند باريهم فواحد ، لا أشدّ ولا أضعف ، فإن القوة التى أبدعت [٥] ممكنٌ أن تنشىء ما أدثرت ، وكونها بعد أن لم تكن ، موجودٌ للحس ، فضلا عن العقل ؛ فإن السائل عن هذه المسئلة الكافر بقدرة الله ، جل وتعالى ، مقرٌّ أنه كان بعد أن لم يكن ، وعظمه لم يكن هو معدوم [٦] ، فعظمه كان اضطراراً ؛ [بعد أن] [٧] لم تكن ، فإعادتها [٨] وإحياؤها كذلك أيضاً ؛ فإنها موجودة حية بعد أن لم تكن حية : فممكن أيضاً أن تصير حية ، بعد إذ هى لا حية . ثم بيّن أن كونَ الشىء من نقيضه موجودٌ ، إذ قال ، « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ، فإذا أنتم منه توقدون » : فجعل من لا نار ناراً ، أو من لا حارّ حاراً ؛ فإذن إذ الشىء يكون من نقيضه — اضطراراً ؛ فإن الحادث ، إن [٩] لم يكن يحدث من غير [١٠] نقيضه ؛ وليس بين النقيضين واسطة ، أعنى بالنقيض « هو » و « لا هو » . فالشىء إذن يحدث من ذاته ؛ فذاته إذن ثابتة أبداً ، أبدية [لا] أولية لها ؛ لأنه إن كان [١١] اليابس ليس [١٢] من لا نار فهو [١٣] إذن من نار ، فإن كانت النار من

---

(١) كل هذه الآيات فى آخر سورة ٣٦ (يس) .

(٢) الكون هنا بمعنى الوجود .

(٣) الأيس هو الشىء الموجود والمعنى أن جمع المتفرق أسهل من إيجاده بعد ان لم يكن — راجع فى معنى الأيس ص ١٨٢ مما تقدم .

(٤) فى الأصل : إبتداعه — واستعمال كلمة الإبداع أشهر فى كل الرسائل الأخرى .

(٥) فى الأصل : ابتدعت .

(٦) هكذا فى الأصل وهو جائز لغة ومعنى .

(٧) فى الأصل : ثم ان

(٨) الضمير يعود على العظم

(٩) يمكن فى الاصل قراءتها : إذ

(١٠) يمكن قراءتها فى الاصل : عين

(١١) فى الاصل : كانت

(١٢) هكذا الاصل بدون نقط — والمعنى واضح رغم عدم التقابل اللفظى ، لأن النار يابسة

(١٣) فى الاصل : فهى — وهو جائز على أن تعود على النار ، بحسب المعنى .

نار ، والنار من نار ، فلا بد أن يكون سرمداً أبداً نارٌ من نارٍ ونار من نار ؛ فالنار إذن أبداً موجودة [١] ، لم تكن حال ، وهى ليس [٢] ؛ فإذن لم تكن نار بعد أن لم تكن ؛ والنيران موجودة ، بعد أن لم تكن ، ودائرة [٣] بعد أن كانت ؛ فلم يبق إلا أن تكون النار من لا نار . وكل كائن من غير ذاته كان ، فكل ما هو كائن مكوَّنه مَنْ « لا هو » [٤] .

ثم قال لتوضيح كون الشىء من نقيضه : « أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم !؟» : ثم قال ، لما وجب من ذلك : « بلى ! وهو الخلاق العليم » :

ثم قال — لما فى قلوب الكافرين من الإنكار من خلق السموات ، لما ظنوا من مدة زمان خلقها — قياساً على أفعال البشر ، إذ كان عندهم عملُ الأعظم يحتاج إلى مدة أطول فى عمل البشر ، فكان عندهم أعظم المحسوسات أطولها زمانا فى العمل — إنه ، جل ثناؤه ، لا يحتاج إلى مدة لإبداعه مما أبان ؛ لأنه جعل «هو» من « لا هو » : فإن من بلغت قدرته أن يعمل أجراما من لا أجرام ، فأخرج أيس من ليس [٥] ، فليس يحتاج — إذ هو قادر على العمل من لا طينة — أن يعمل فى زمان : لأنه ، إذ كان فعل البشر لا يمكن من غير طينة ، كان [٦] فعل من لا يحتاج فى فعل ما يفعل إلى طينة لا يحتاج إلى زمان — [٧] : « إنما أمره ، إذا أراد شيئاً ، أن يقول له : كن ، فيكون » ؛ أى إنما يريد ، فيكون مع إرادته ما أراد ، جل ثناؤه وتعالت أسماؤه عن ظنون الكافرين ! إذ ليس [٨] مخاطبٌ ؛ فإن هذا فى لغة العرب المخاطبين بهذا القول بيِّن مستعمل ، فإنما خوطبوا بعادتهم

---

(١) فى الأصل : الموجودة (٢) يعنى معدومة = غير موجودة

(٣) « « : دائر .

(٤) لاهو = نقيضه ، بحسب ما تقدم منذ قليل — على انه يمكن اصلاح النص هكذا : مكوِّن من « لاهو » .

(٥) يعنى أوجد من العدم .

(٦) غير واضحة فى الأصل ويمكن قراءتها : فان — والذى اخترناه أولى .

(٧) ما يأتى هو مفعول قال فى أول الفقرة .

(٨) ليس هنا اسم بمعنى المعدوم .

فى القول ؛ فإن العرب تستعمل الشىء فى الوصف ما[1] ليس له فى الطبع، كقول امرىء القيس بن حجر الكندى :

فقلتُ له ، لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً ، وناء بكلكل :
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل[2]! بصبح ، وما الإصباح منك[3] بأمثل!

والليل لا يُقال له ولا يخاطب ، ولا له صلب ولا أعجاز ، ولا كلكل ، ولا نهوض ؛ وإنما معناه أنه أحب أن يصبح .

فأىّ بشرٍ يقدر بفلسفة البشر أن يجمع فى قول بقدر حروف هذه الآيات ما جمع الله ، جل وتعالى ، إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيها ، من إيضاح أن العظام تحيي بعد أن تصير رميما ، وأن قدرته تخلق مثل السموات والأرض ، وأن الشىء يكون من نقيضه : كلّتْ عن مثل ذلك الألسنُ المنطقية المتحيّلة[4] ، وقصرت عن [مثله] نهاياتُ البشر ، وحُجبت عنه العقول الجزئية[5] .

فأما العلم الإنسانى الذى حددنا [فهو][6] دون العلم الإلهى ، ولا سبيل إلى إحاطته والأشياء الخفية[7] الثابتة ، مع عدم الرياضات إلا بقدر مباشرة الحس فقط ، الذى لا يعدمه الحيوان غير الناطق ، وإن سبقوا[8] أقوام لم تبلغ درجاتهم علم الرياضات[9] ، الأقاويل فى الأشياء الواقع عليها العلم ، فإن كثيراً من الحيوان

---

(١) فى الأصل : بما

(٢) فى الأصل : انجلى (٣) فى الأصل : فيك — وهو غير المشهور

(٤) فى الأصل : المتحيلة ؛ فقد يكون معناها : المتغيرة أو الطالبة للحيلة . ولكنى صححتها : المتحيّلة ، أعنى التى تجتهد فى الحيلة والحول ، وذلك لورود كلمة الحيلة فيما تقدم — على أنى لم أجد الصيغة التى اخترتها ، فى القواميس . وأخيرا يجوز أن تكون كلمة المتحيلة تصحيفا عن كلمة المتحدثة .

(٥) فى الأصل : الجزوية . (٦) زيادة للإكمال .

(٧) هكذا فى الأصل .

(٨) هكذا فى الأصل وكلمة : « وإن » يمكن قراءتها فإن .

(٩) يجوز أن يكون قد سقط هنا شىء من النص الأصلى . والنص كله مضطرب ولكن معناه الإجمالى مفهوم .

غير الناطق ، أعنى بالناطق النطق العقلى ، يحكى كلهم[١] الإنسان ، عن غير معرفة معانى ما يحكى ؛ لأن[٢] الباحث عن الكمية صناعتان :

إحداهما صناعة العدد ؛ فإنها تبحث عن الكمية المفردة ، أعنى كمية الحساب وجمع بعضه إلى بعض وفرق بعضه من بعض ؛ وقد يعرض بذلك تضعيف بعضه ببعض وقسمة بعضه على بعض ؛

فأما العلم الآخر[٣] منهما فعلم التأليف ؛ فإنه إيجاد نسبة عدد إلى عدد ، وقرنه إليه ، ومعرفة المؤتلف منه والمختلف ؛ وهذه المبحوثة هى الكمية المضاف بعضها إلى بعض .

والباحث عن الكيفية أيضا صناعتان :

إحداها[٤] علم الكيفية الثابتة ، وهو علم المساحة المسمى هندسة ؛

والأخرى علم الكيفية المتحركة ، وهو علم هيئة[٥] الكل[٦] فى الشكل والحركة ؛ بأزمان الحركة فى كل واحد من أجرام العالم التى لا يعرض فيها الكون والفساد ، حتى يُدثرها مبدعها ، إن شاء ، دفعة ، كما أبدعها ، وما يعرض بذلك ، وهذا هو المسمى علم التنجيم[٧] .

والأول من هذه[٨] ، فى الترتيب والسلوك إلى نهايتها وعلى استحقاق تقديمها ، العددُ ؛ فإنه إن لم يكن العدد موجوداً لم يكن معدود ، ولا تأليف العدد ، ولا من المعدود الخطوط والسطوح والأجرام والأزمان والحركات ؛ فإن لم يكن عدد لم يكن علم المساحة ولا علم التنجيم ؛

والثانى علم المساحة العظيمة[٩] البرهان ؛

والثالث علم التنجيم المركب من عدد ومساحة ،

والرابع تأليف المركب من عدد ومساحة وتنجيم .

---

(١) هكذا النص (٢) من هنا بداية تعليل الحاجة إلى الرياضيات

(٣) أصل : الأخير (٤) أصل : أحدها (٥) أصل : هية

(٦) الكل يعنى العالم أو السماء المحيطة به .

(٧) واضح من كلام الكندى أنه يقصد علم الفلك .

(٨) يقصد علوم الرياضيات أو موضوعاتها (٩) هكذا تبدو الكلمة .

بإن التأليف في الكل ؛ وأظهر ما يكون في الأصوات وتركيب الكل والأنفس الإنسانية ، كما أثبتنا في كتابنا الأعظم في التأليف .

فأما تركيب هذه العلوم فقد أوضحناه بأكثر من هذا القول ، وإن كان فيما ذكرنا ههنا من ذلك كاف فيما أردنا من ذلك .

فمن عدم هذه العلوم الأربعة المخصوصة باسم الرياضيات (١) والتعاليم ، التي هي العدد والمساحة والتنجيم والتأليف ، عدم علم الكمية والكيفية ؛ وعدم علم الجوهر الذي لا يزول (٢) إلا بتوسطهما ؛ ومن عدم علم الكم والكيف والجوهر عدم علم الفلسفة .

فقد ينبغي لمن أراد علم الفلسفة أن يقدّم استعمال كتب الرياضيات على مراتبها التي حددنا ، والمنطقيات على مراتبها التي حددناها أيضا ، ثم الكتب على الأشياء الطبيعية على القول الذي حددنا أيضا ، ثم ما فوق الطبيعيات ، ثم كتب الأخلاق وسياسة النفس بالأخلاق المحمودة ، ثم ما بقى ، مما لم نحدّ من العلوم ، مركب من الذي حددنا ، فيصح ويتم بعلم ما قدمنا ، بجود الجايد بكل خير ، وحسن معونته ، جل وتعالى علواً كبيراً ! .

فإذ قدمنا ما قدمنا من البحث على سلوك سبل العلم على مراتبها ، المؤدى إلى نهاية (٣) الإنسان ، فلنقل على أغراض كتب أرسطوطاليس (٤) لما في ذلك من العون على مهمها : فإن العالم بالغاية التي يقصد إليها يجمع قوته في السلوك إليها وفكره فيها ، فلا ينبط عزمه في السلوك والجدحيرة عن سمت الغرض ؛ ولا بأس (٥) مع لزومه سمته ، من البلوغ إليه ، مع جده في الحركة في سمته والتيقن أن مع كل حركة يزداد من غرضه قربا ، [أن] يتشعب (٦) فكره كثرة الظنون في الزوال

(١) أثبتها كما في الأصل (٢) هكذا الأصل ولكن المعنى واضح .
(٣) في الأصل : نهايته ولها وجه بعيد — ولعل المقصود هو الكمال العلمي .
(٤) هكذا الأصل وكذلك فيما يلي (٥) يعني : جائز = قد يقع .
(٦) غير منقوطة في الأصل . ويجوز أن يكون قد سقط من النص هنا شيء ومعناه الإجمالي مفهوم .

عنها؛ و [من] قد قصد بفكرته وحركته نحو غرض مطلوب به على سمته لم يخطئه[١] إذا دام حركته على ذلك السمت ؛ فأما من لم يعلم الغاية التي يقصد إليها ، لم يعلم إذا انتهى إليها ، فلم يتناول مطلوبه فيها .

فنقول : أما أغراض كتب أرسطوطاليس التى حددنا فالأول منها ، أعنى كتاب قاطيغورياس ، القولُ على المقولات المفردة العشر[٢] التى حددنا كل واحدة[٣] منها برسمها[٤] بما يميز كل واحدة[٥] منها من غيره وما يعمها ويعم العدة منها وما يخص كل واحدة[٦] منها .

أما فى أوله[٧] فنجد الأشياء التى تتقدمها فى الوصف والمبيِّنة[٨] منها أن جوهراً[٩] حاملٌ وجوهراً[١٠] محمول ، وجوهراً[١١] حامل شيئاً ليس بجوهرى فيه ؛ بل عرضى[١٢] ، وأن عرضاً[١٣] حامل ، وعرضاً محمول عليه ، أعنى مقولاً عليه ، ليبين أن جواهر [أولى] محسوسة ، و [جواهر] ثوانى غير محسوسة مقولة على المحسوسة .

وأما فى وسطه فيبين عن العشرة أعيانها برسومها وعوامِّها وخواصها .

وأما فى آخره فما يلحق هذه العشرة من الأشياء التى هى موجودة أكثر من واحد منها كالتقدم[١٤] والحركة و« الذى معاً »[١٥] .

---

(١) أصل : يخطه (٢) أصل : العشرة (٣) أصل : واحد

(٤) أصل : رسمها . (٥) ، (٦) أصل : واحد .

(٧) ليرجع القارىء فيما يتعلق بكلام الكندى عن الكتب المنطقية لأرسطو إلى النشرة الجيدة التى أتم الحلقة الأولى منها الدكتور عبد الرحمن بدوى .

(٨) غير منقوطة فى الأصل فيمكن قراءتها على نحو آخر .

(٩ ، ١٠ ، ١١) أصل : جوهر . (١٢) أصل : عرض .

(١٣) لا يراعى الناسخ هنا وفيما يلى قواعد النحو ، وقد صححت العبارة دون إشارة .

(١٤) أصل : كل لمقدمه — وقد يجوز أن تكون كالمقدمة أو نحوها ولكن صححتها بما هو أوضح .

(١٥) أصل : والمعى . ومن الطريف أن هذا التقسيم الثلاثى عند الكندى لكتاب المقولات يقابله تقسيم ثلاثى عند ابن رشد : القسم الأول « بمنزلة الصدر » وهو يشتمل على الأمور التى تجرى مجرى « الأصول الموضوعة والحدود » ، وفيه الكلام عن أحوال الموجودات من جهة دلالة الألفاظ عليها : ما هو الجوهر ، وما هو العرض . . . أى الأجناس المشتركة

وأما غرضه فى كتابه الثانى المسمى بارياميناس[1] ، وهو على التفسير ، [ف] القضايا المقدمات للمقاييس العلمية ، أعنى الجوامع التى هى أخبار موجبة أو سالبة وما يلحقها .

أما فى أوله فيبين عما منه كون القضايا من الاسم والحرف والقول والتصريف[2] والخبر من القول ؛

وأما بعد ذلك فمن القضايا المؤلفة من اسم وحرف كقولنا : « سعيد كاتب » وما يعرض فى ذلك ؛ وأما بعد ذلك فمن القضايا المؤلفة من اسم وحرف ثالث كزيادة الزمان كقولنا : « سعيد كاتب [الآن] » ، وما يعرض فى ذلك ؛

وأما بعد ذلك فعن القضايا المؤلفة من اسم وحرف وثالث ورابع ، كقولنا : النار هى حارة وجوباً ، وما يعرض فى ذلك ؛ وأما بعد ذلك فعن الفحص عن أى القضايا أشد تناصبا[3] : الموجبه لسالبتها أم الموجبة للموجبة المضادة لها .

وأما غرضه فى كتابه الثالث ، وهو المسمى[4] أنالوطيقا ، فالإبانة عن الجوامع المرسلة ، أعنى ما هى ، وكيف هى ، ولم[5] هى : والجامعة المرسلة هى قول تضع[6] منها أشياء ، يظهر بها شىء آخر لم يكن ظاهراً فى ذلك القول ، وليس هو شيئا خارجا[7] عن ذلك القول ؛ وأقل ما يكون ما ألفت منه الجامعة قضيتان مشتركتان[8] فى حد واحد يظهر بهما[9] نتيجة لم تكن ظاهرة فيهما وليست هى

فى الفصول القاصمة أقسام الموجودات إلى المقولات العشر ؛ والثانى فيه ذكر المقولات العشر وأقسامها وخواصها — وفيه تقسيم الجوهر إلى أول وثان وعن الجوهر على الإطلاق وصفات الجوهر ؛ والثالث يتكلم فى اللواحق العامة والأعراض المشتركة التى تلحق جميع المقولات من حيث هى مقولات ، وفيه ذكر لأصناف المتقابلات (المضافان ، والمتضادان ، والعدم والملكة ، والموجبة والسالبة) والفرق بينها ، ثم القول فى المتقدم والمتأخر وفى معنى معا ، وفى الحركة ، وفى « له » — راجع تلخيص كتاب المقولات (لأرسطو) لابن رشد طبعة بيروت ١٩٣٢

(١) معنى باريرمينياس هو : فى العبارة . (٢) أصل : قول وتصريف

(٣) هكذا الأصل ، والمقصود أشد القضايا تقابلا . (٤) أصل : المسما .

(٥) هكذا الأصل ويجوز أن تكون أيضا : وكم هى

(٦) غير منقوطة ويمكن قراءتها على أكثر من وجه مع تغيير فى بعض الضمائر .

(٧) أصل : خارج (٨) أصل : قضيتين مشتركتين

(٩) أصل : بهما .

شيئا خارجا[١] عنهما ؛ أعنى ليست هى شيئا[٢] غير تركيب حدين من حدود تينك القضيتين.

والجوامع المرسلة تركب مقدماتها ثلاثة أنواع من التركيب : إما أن يكون حدُّها المشترك موضوعا[٣] لأحد الطرفين محمولا على الآخر ، وإما محمولا على الطرفين جميعا ، وإما موضوعا على الطرفين جميعا ؛ فيكون بهما ثلاثة أنواع من الجوامع : إما أن يجمع صدقا ظاهراً أبداً ، وهذه هى البرهانية ؛ وإما أن يجمع تصديقا[٤] من جوامع مقرون[٥] بها : صدقا كانت أو كذبا ، وهذه [هى] الجدلية ؛ وإما أن يجمع كذبا أبداً ، وهذه هى السوفسطائية .

فغرض أنولوطيقيا نوع الجامعة لهذه الأنواع الثلاثة ، وهى الجامعة المرسلة . والغرض فيما قيل على الجامعة المرسلة وجود الجامعة البرهانية أولاَ ثم مابعده ؛ فقال فيه أولا على ما منه تكون الجامعة ، ثم كيف تركب الجوامع ، ثم على كم نوع يكون الذى يظهر من صوادقها بذاته ، وما الذى يظهر بحركة ، أعنى بعكس أو حالة[٦] ، ثم على تقديم المقدمات ؛ وبعد ذلك انتقاض النوع الباقى والنوع الثالث من الجوامع إلى النوع الأول ، ومنه سمى كتابه هذا أنولوطيقا ، معناه النقض ، ثم تقرير الجوامع وما يعرض فيها .

وأما غرضه فى الكتاب الرابع ، وهو المسمى بأبوديقطيقى[٧] ، أى الإيضاح ، فالقول على الجوامع المنضمة[٨] ، أعنى المعطية برهانها ، ما هى ، وكيف هى ، وكيف استعمالها ، ومِنْ ماذا ينبغى أن تُؤلَّف ، ثم إن أوائل البرهان لاتحتاج إلى برهان ، إذ هى من الظاهرة الثابتة فى العقل والحس .

---

(١) أصل : وليس هو شىء خارج (٢) أصل : ليس هى شىء
(٣) من هنا أخطاء كثيرة فى الإعراب صححنا دون إشارة
(٤) هكذا النص .
(٥) هكذا الأصل : ويجوز أن تكون مُقرّ بها .
(٦) هكذا الأصل ويمكن إصلاحها على أكثر من وجه .
(٧) راجع فى معانى كل أسماء كتب أرسطو المنطقية ص ٣٦٥ فا بعدها مما تقدم .
(٨) قراءة اجتهادية بسبب سوء كتابة الكلمة . ويمكن قراءتها على أكثر من وجه

وأما غرضه فى كتابه الخامس المسمى طوبيقى فالقول على الجوامع الجدلية ومواضع القول الموجب بوجوبه آخرَ غيره ، والغلط الحادث فيه وبه ، والإبانة عن الأسماء الخمسة التى هى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض [و] عن الحد .

وأما غرضه فى السادس المسمى سوفسطيقى فالقول على المغالطة فى وضع الجوامع ، بلا[١] صناعة شرائط القضايا المقدمات التى تؤلف منها الجوامع ؛ أما أوله فيقول فيه على كم نوع تكون المغالطة ؛ وأما بعد ذلك فيقول على الاحتراس من قبول تلك الأغاليط بذلك .

وأما غرضه فى كتابه السابع المسمى ريطوريقى ، أى البلاغى ، فالقول فى أنواع الإقناع الثلاثة ، أعنى فى الإقناع فى الحكومة [و] فى المشورة وفى الحمد والذم الجامع لهما التقريظ[٢] .

وأما غرضه فى كتابه الثامن المسمى بويطيقى ، أى الشعرى[٣] فالقول على صناعة الشعر من القول وما يستعمل من الأوزان فى كل نوع من الشعر ، كالمدح والمراثى والهجاء وغير ذلك .

فأما أغراضه فى كتبه الطبيعية فإن غرضه فى الأول منها ، وهو المسمى كتاب الخبر الطبيعى[٤] الإبانة[٥] عن الأشياء العامة لجميع الأشياء الطبيعية ، أما أولا ففى العلل والأوائل والبخت[٦] والخلاء والمكان والزمان والحركة .

وأما غرضه فى كتابه الثانى منها ، وهو المسمى كتاب السماء ، ففى هيئة

---

(١) أصل : بل

(٢) قرظ الأديم دبغه بالقرظ ، ومنه قرّظه مدحه وهو حى بحق أو باطل — والمقرِّظ يزين نديه كما يحسّن القارظ أديمه .

(٣) أصل : الشعراء — وقد صححها جريا على عادة الكندى .

(٤) ويسمى السماع الطبيعى أو سمع الكيان — انظر ص ٣٦٨ مما تقدم .

(٥) أصل : فالابانة.

(٦) البخت أو الحظ هو ما يقابل الكلمة اليونانية τύχη عند أرسطو ، وهو المصادفة السعيدة فى الأمور الانسانية ، كالذى يحدث لمن يحفر بئرا فيجد كنزا أو يذهب الى السوق فيجد مدينا فيأخذ منه دينه . أما المصادفة فى ميدان حوادث الطبيعة فهو ما يسمى الاتفاق τὸ αὐτόματον :

السكل [١] وانفصال الأجرام الأولى الخمسة ، وما جرم السكل ، وما هو عارض للأجرام من أحوالها الطبيعية ، أعنى الخواص لطبائعها والعوام لكثير منها ، وعلل ذلك وأسبابه فيها .

وأما غرضه فى كتابه الثالث المسمى بكتاب الكون والفساد فالقول على الكون والفساد المرسل ، أعنى الإبانة عن مائية الكون والفساد الكلى .

وأما غرضه فى كتابه الرابع منها ، وهو المسمى العلوى [٢] فالقول فى الإبانة عن علل كون وفساد كل كائن فاسد ما بين حضيض فلك القمر إلى مركز الأرض ، مما فى الجو وما على الأرض وما فى بطن الأرض قولا كلياً وعن الآثار العارضة فيها .

وأما غرضه فى كتابه الخامس منها وهو المعدنى [٣] فالإبانة عن علل كون الأجرام المتكونة فى باطن الأرض وكيفياتها وخواصها وعوامها والمواضع الخاصة بها ، قولا مستقصى [٤] فى كل واحد منها .

وأما غرضه فى الكتاب السادس منها وهو المسمى النباتى [٥] فالإبانة عن علل كون النبات وكيفياته وخواصه وعوامه والمواضع الخاصة [به] . قولا مستقصى فى جواباته .

وأما غرضه فى كتابه السابع منها ، وهو المسمى الحيوانى ، فالإبانة عن علل كون الحيوان فى طبائعه وخواصه وعوامه وعلل أعضائه والمواضع الخاصة به وحركاته وما يعمّه فى ذلك ويخصه .

وأما كتبه النفسانية فإن غرضه فى كتابه الأول منها ، وهو المسمى بالإبانة عن مائية النفس [وأحوا] لها [٦] والإبانة عن كل واحد من قواها وفصولها وعوامها وخواصها وتفصيل الحس وتحديد أنواعه .

---

(١) السكل هو العالم أو السماء المحيطة به بحسب مذهب أرسطو . وكلمة السكل ترجمة حرفية لكلمة اليونانية τὸ πᾶν ويستعملها أرسطو فى للمعنيين المتقدمين .

(٢) يسمى أيضا : الآثار العلوية .　　(٣) يسمى : كتاب المعادن .

(٤) أصل : مستقصا ، وكذلك فيما بعد .

(٥) ويسمى : كتاب النبات .　　(٦) مابين القوسين بياض فى الأصل .

وأما غرضه فى كتابه الثانى منها ، وهو المسمى كتاب الحس والمحسوس، فالإبانة عن علل الحس والمحسوسات؛ وما[1] شرح من قوله الثانى فى كتاب النفس أشد استقصاء.

وأما غرضه فى كتابه الثالث ، وهو المسمى كتاب النوم واليقظة ، فالإبانة عن النوم ما هو وكيفيته والرؤيا وعللها .

وأما غرضه فى كتابه الرابع منها ، وهو المسمى كتاب طول العمر وقصره ، فالإبانة عن طول العمر وقصره .

وأما غرضه فى كتابه المسمى ما بعد الطبيعيات فالإبانة عن الأشياء القائمة بغير طينة والموجودة[2] مع ذى الطينة من الذى لا يواصل الطينة ولا يتحد بها ، وتوحيد الله ، جل وتعالى ! والإبانة عن أسمائه الحسنى وأنه علة الكل الفاعلة والمتممة[3] ، إله الكل ، وسايس الكل ، بتدبيره المتقن وحكمته التامة .

وأما غرضه فى كتبه الخلقية السياسية ، فإن أول كتبه إلى ابنه نيقوماخس ورسمه باسمه[4] نيقوماخس ، فى أخلاق النفس وسياستها بالأخلاق الفاضلة والتباعد عن الرذلة[5] ؛ وقسم السياسة فيه على أنواعها ، أعنى الخاصة والغريبة والمدنية بماذا تنفصل، وتفصيل الأخلاق والآلام اللواحق لكل واحد من ذلك ، والإبانة أن السعادة هى الفضيلة فى كل أوان ، الفضيلة فى النفس والبدن وما خرج عنهما أيضا .

وأما غرضه فى كتابه الثانى منها ، وهو المسمى بوليطيقى[6] ، أى المدنى الذى كتبه إلى بعض إخوانه ، ففى مثل ما قال فى الأول ، وتكلم فيه أكثر على السياسة المدنية ؛ وبعض مقالاته بعض مقالات الأول بعينها .

فهذه ، كان الله لك على كل خير معيناً ! أغراضه فى كتبه التى حددنا ؛ وقدر منافعه ما قدمنا ؛ والله أسأل توفيقك لكل خير وتحصينك من كل ضر .

تمت الرسالة ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين .

---

(١) فى الأصل : ما — وقد زدت الواو (٢) فى الأصل : الموجودة .

(٣) يعنى الغائية . (٤) أصل : بسمه .

(٥) أصل : رذلة — والرذل والرذيل بمعنى واحد .

(٦) هو كتاب السياسة .